

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

يظهر اتضاع والدة الإله بشكل جلي في حديثها مع الملاك جبرائيل يوم بشرها بحبلها بالرب يسوع كلمة الله. فقد استفسرت كلام الملاك محتمية بناموس الطبيعة الذي ثبتته الله: «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً» (لو ١: ٣٤). تساءلت كيف للفتاة النقية التي تربت في قدس الأقداس أن تلد دون أن تعرف زوجاً؟ فتكون خالفت ناموس الله كما

خالفت قديماً
حواء وصية
الله. لكن
العذراء عندما
أيقنت ان هذه
هي مشيئة الله
أظهرت
تواضعها
وطاعتها
الكاملة وقالت:

«هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك» (لو ١: ٣٨)، عندها تحقق السر العظيم الذي لا يسبر غوره فحملت العذراء ابن الله متجسداً في أحشائها بطول الروح القدس عليها. نكرم العذراء مريم لأن فيها تحققت نبوءات العهد القديم وتوضحت رموز كثيرة كانت تشير إليها. من هذه الرموز العليقة التي عاينها موسى والتي كانت تلتهب بالنار دون أن تحترق وكانت رمزاً لوالدة الإله التي حملت نار اللاهوت في أحشائها ولم تحترق بل حفظتها نعمة الله وقوته بدون أذى. كذلك

انتقال والدة الإله

جرت العادة أن تحدّد الكنيسة يوم رقاد القديسين لتقييم تذكاراتهم لأن القديس ينال في يوم الرقاد أو الإستشهاد إكليل المجد من المسيح. من هذا المنطلق ورغم وفرة الأعياد المختصة بالسيدة العذراء يبقى عيد انتقالها أكثرها بهاءً. تمتد فترة التهيئة للعيد أسبوعين

من أول شهر آب حتى اليوم ١٥ منه، تمارس فيها جهادات متنوعة من أصوام وصلوات تقام يومياً ومنها صلاة البراكليسي، أي التضرع لوالدة

الإله. فما هو سر كل هذا الإكرام؟ «فقالَت مريمُ تعظُمُ نِفسِي الربِّ وتبتَهجُ رُوحِي باللهِ مُخلصِي لأنّه نظرَ إلي اتضاعِ أمتِه فهوذا منذ الآن جميعُ الأجيالِ تطوِّبُني لأنّ القديرَ صنعَ بي عظاممِ واسمُهُ قدوسٌ» (لو ١: ٤٦-٤٩). كلام مريم هذا جاء رداً على كلام نسيبتها أليصابات التي كانت قد دعته «أم ربي» (لو ١: ٤٣)، ونفهم من العذراء ان التطويب الذي تقدّمه لها كافة الأجيال هو جراء العظامم التي حققها الله بها والتي ما كانت تحققت لولا تواضعها الفائقة.

الرسالة

(١ كورنثوس ٣: ٩-١٧)

يا إخوة إننا نحن عاملون مع الله وأنتم حرث الله وبناء الله* أنا بحسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم وضعت الأساس وأخر يبني عليه. فليَنظُرْ كل واحد كيف يبني عليه* إذ لا يستطيع أحد أن يضع أساساً غير الموضوع وهو يسوع المسيح* فإن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً أو فضةً أو حجارةً ثمينةً أو خشباً أو حشيشاً أو تبناً* فإن عمل كل واحد سيكون بيناً لأن يوم الرب سيظهره لأنه يعلن بالنار وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو* فمن بقي عمله الذي بناه على الأساس فسينال أجره* ومن احترق عمله فسيخسر وسيخلص هو ولكن كمن يمر في النار* أما تعلمون أنكم هيكل الله وأن روح الله ساكن فيكم* من يفسد هيكل الله يفسده الله لأن

العدد ٣٢/٢٠٠٩

الأحد ٩ آب

تذكار القديس متياس الرسول

اللحن الثامن

إنجيل السحر التاسع

هيكل الله مُقَدَّسٌ وهو أنتم.

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢-٣٤)

في ذلك الزمان اضطرَّ يسوعُ تلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبقوهُ إلى العبرِ حتى يصرفَ الجموعُ* ولمَّا صرفَ الجموعُ صعِدَ وحدهُ إلى الجبلِ ليصلي. ولمَّا كان المساءُ كان هناك وحدهُ* وكانت السفينةُ في وسطِ البحرِ تكدُّها الأمواجُ لأنَّ الرياحَ كانت مُضادَّةً لها* وعند الهجعةِ الرابعةِ من الليل مضى إليهم ماشياً على البحرِ* فلَمَّا رآه التلاميذُ اضطربوا وقالوا إنه خيالٌ ومن الخوفِ صرخوا* فللوقتِ كلَّمهم يسوعُ قائلاً ثِقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابه بطرسُ قائلاً يا ربُّ إن كنت أنتَ هو فمرني أن أتِيَ إليك على المياه* فقال تعال. فنزل بطرسُ من السفينةِ ومشى على المياه آتياً إلى يسوعُ* فلَمَّا رأى شدةَ الرياحِ خافَ وإذ بدأ يغرقُ صاح قائلاً يا ربُّ نجني* وللوقتِ مدَّ يسوعُ يدهُ وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككتَ* ولما دخلا السفينةَ

الألواح التي كتب الله عليها وصاياه بإصبعه، فهي أشارت إلى العذراء التي حملت الكلمة في أحشائها، كما كان حشاها أيضاً تابوت العهد يحمل الوصايا فيه. لقد رأى يعقوب في الحلم سلماً تربط الأرض بالسماء تصعد ملائكة الله وتنزل عليها، ثم غدت السيدة العذراء السلم التي بها نزل الله إلينا وقربنا إليه وجعلنا متحدين به. هذه بعض الأمور التي كانت رمزاً لوالدة الإله في العهد القديم. أما النبوءات التي تحدثت عن العذراء مريم فكثيرة: «ها العذراءُ تحبلُ وتلدُ ابناً وتدعو اسمه عمَّانوئيل» (اش ٧: ١٤)، في هذه الآية بشرُ أشعياء النبي بحبل العذراء وبولادتها ابناً يكون هو «الله معنا» أي الإله الذي سيتجسد. لقد بشرُ حزقيال نبوياً بالباب المغلق الذي اجتازه الرب وبقي مغلِقاً: «ثم أرجعني إلى طريق باب المقدس الخارجي المتجه للمشرق وهو مغلِقٌ، فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلِقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الربَّ إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلِقاً» (حز ٤٤: ١-٢). لقد أشار النبي حزقيال إلى السيدة العذراء التي اجتاز فيها ملك الكل وأخذ جسداً من دون أن يفسد باب البتولية. بدوره دانيال النبي تحدث عن الحجر الذي قطع بغير يدين (دا ٢: ٣٤) أي بدون تدخل بشري وهو ما سيحدث مع والدة الإله التي ستحبل بابن الله بطريقة عجايبية تفوق العقل والإدراك وسيأتي منها المسيح الذي هو نفسه حجر الزاوية كما يقول بولس الرسول: «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ٢: ٢٠).

هذه كانت بعض الدوافع التي تجعل الكنيسة تكرم العذراء مريم بهذا المقدار. أما انتقال والدة الإله الفائقة القداسة الذي نعيده له في الخامس من شهر آب فسنورد بعض تفاصيله فيما يلي. من المعلوم ان القديسة مريم سكنت بعد صعود الرب يسوع في بيت القديس يوحنا اللاهوتي الذي كان الرب يسوع على الصليب قد طلب منه اتخاذ العذراء كأم له (يو ١٩: ٢٦-٢٧)، وكانت مريم تأتي لتصلي على جبل الزيتون بشكل متواتر. ظهر لها الملاك جبرائيل مرة على جبل الزيتون وأخبرها ان ساعة انتقالها إلى السماء ستكون بعد ثلاثة أيام وأعطاها غصن شجرة نخيل تأكيداً لكلامه ليوضع أمام قبرها في يوم دفن جسدها الطاهر. فرحت العذراء بالبشرى لأنها كانت تتوق للانتقال إلى السماء وصلت ليقبل الرب نفسه روحها عند رقادها. وفي يوم انتقالها أحضر الرسل من أقطار المسكونة على السحب ليشيعوا جسم والدة الإله التي بما أنها أعطت المسيح من دمائها جسداً، فقد جاء ابن الله بنفسه مع الملائكة القديسين واقتبل روحها الطاهرة بيديه وأصعدها إلى السماء. أما الرسل فحملوا جسد الكلية القداسة وساروا بموكب مهيب حتى موضع الدفن وقد تحققت عجائب كثيرة لكل من لمس الجسد المبارك. وقد جاء أحد كهنة اليهود وراح يرمي التجاديف على سرير والدة الإله ثم أراد بوقاحة أن يرمي الجثمان الطاهر على الأرض فمد يديه وإذا بملاك يبتر كلتا يديه كما يظهر في أيقونة رقاد والدة الإله، حينئذ أدرك أنثاسيوس الكاهن اليهودي جسرة خطيئته

سكنتِ الرياحُ فجاءَ الذين كانوا في السفينة وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابنُ الله* ولما عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت.

تأمل

«انكم هيكل الله وان روح الله ساكن فيكم».
ما هي قيمة جسدنا وما قدرته؟ كل الأجساد غبار ورماد ولكن في أعماق هذه الأجساد غنى روحياً عجبياً يكمن فيها وهذا الغنى هو ما يميّز الإنسان: «حياتكم مختبئة بالمسيح» (كو ٣: ٣). ان جسدنا وعاء من خزف تنطوي فيه الكنوز. «ولنا هذا الكنز في أنية خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا» (٢ كور ٤: ٧). ان جسدنا، هذا الطيف الخفيف الرخيص سيلبس جمالاً أزلياً عندما يتحد بالمسيح وسيكون في أحد الأيام شعاعاً نيراً من أشعة الشمس العدلية وسيطلع الصديقون مشعين بالبهاء والمجد وسيصعقون فرحاً وتهليلاً لأن خبز الحياة، جسد المسيح، النور الحقيقي سينير المختارين وسيكون مع الصديقين دائماً وسيلمع في الحياة الأخرى أولئك الذين اجتازوا حياتهم متحدين بالمسيح وسيظهر السيد بمجد

وتاب واعترف بالمسيح ودعا باسم والدة الإله فالتحمت يدها في الحال ولم يبق عليهما إلا خط أحمر للدلالة على الحادثة التي صارت معه. ثم ما إن وصلوا إلى الجسمانية حتى ابتدأ الجميع يتباركون من الجثمان الطاهر وعند المساء أودعوه الرمس وسدوا مدخل المغارة بحجر كبير.

وحدث بتدبير إلهي أن توما الرسول وصل في اليوم الثالث بعد دفن جسد الفاتكة القداية وإن أراد أن يأخذ بركة أخيرة من الجسد الطاهر توجه مع الرسل إلى القبر ودرجوا الحجر عن بابه فوجدوا الأكفان وحدها أما جسد أم الحياة فلم يستطع أن يضبطه القبر بل نقلها إلى الحياة الذي هو نبع الحياة كما يقول قنذاق العيد: «ان والدة الإله التي لا تغفل في الشفاعات والرجاء غير المرود في النجدة، لم يضبطها قبر ولا موت، لكن بما أنها أم الحياة نقلها إلى الحياة الذي سكن في مستودعها الدائم البتولية».

عند انتقال والدة الإله تحول الموت من حدّث مقوت ومحزن على فقدان الأحبّة إلى فرح مطلق لأن المؤمنين متيقنون أن أهم فارقتهم فقط جسدياً لتنتقل إلى ابنها وربنا جميعاً.

الآن تشملنا العذراء جميعاً بالدعاء ونفرح لأننا أحرزناها شفيعة لنا جميعاً وهي التي تقدر بالشفاعات لكونها والدة الإله وتتحن علينا جميعاً بحنو الأم التي لا تترك أولادها أبداً.

في الترتيل

تكثر مظاهر الفرحة في كنيسةنا المقدسة، ومن أهم هذه المظاهر الترتيل الذي هو من علامات الفرحة الروحي الذي يتحلى به المسيحي

المؤمن حيث يقول الرسول يعقوب: «أعلى أحد بينكم مشقات فليصل. أمسرور أحد فليرتل» (يع ٥: ١٣).

إن الروح يوزع المواهب في الكنيسة (١ كو ١٢) ومن هذه المواهب الترتيل. لكن المواهب بحاجة دائماً إلى تفعيل وتسخير لخدمة الآخر، ولأن الكنيسة هي أم نجدها تساعد أبناءها المرتلين بوضعهم على الخط الصحيح للترتيل من خلال سن بعض القوانين المتعلقة بالموضوع وذلك كي يقدروا أن يخدموا الشعب فيما بعد بطريقة أفضل؛ فنجد في القانون ٧٥ من قوانين المجمع المسكوني السادس ما يلي: «نريد من الذين يتقدمون إلى الترتيل في الكنائس أن ينظموا استخدام أصواتهم على منوال لا يخرجون به حنجرتهم بالصراخ الشديد. ثم ألا يخرج من أفواههم ما لا يوافق أو يليق قوله في الكنيسة أو يختص بها، بل إن يتولوا ترتيل الترانيم بوعي كلي وخشوع كثير أمام الله الناظر مكنونات الصدور».

كما نقرأ في تيبكون القديس سابا ما يلي: «لا يُسمح للإخوة الواقفين في خورص الكنيسة أن يتحادثوا أو أن يترك أحدهم موقفه قبل الإنتهاء من الخدمة». إضافة إلى ذلك، نجد في القانون ٥٤ لمجمع ترولو: «المرتلون فليرتلوا بكل إصغاء وخشوع من دون أن يستعملوا صراخاً غير مرتب وعادم النظام».

نلاحظ في هذه القوانين تشديداً واضحاً على عدم استخدام الصراخ وتوخي الخشوع في الترتيل. إن دور المرتل أساسي في الكنيسة من حيث نقل الكلمة والبشارة إلى المؤمنين، وهذا هو في الأصل هدف الترانيم والتسابيح التي نظمها الآباء القديسون منذ القديم. فناظمو التسابيح لم ينظموا لأنهم أرادوا

فوق السحب وسياًخذ معه أولئك الذين صاروا أعضاء من أعضائه وسيكون الله وسط آلهة، وسط مختاريه، سيكون الجميل على رأس الجمال. ان أجساد القديسين تدفن الآن وتسلم إلى الفناء لكن عندما يظهر المسيح الغالب للفناء سنعيش حينئذٍ أحراراً مع العادم الفساد. «نخطف جميعاً في السحب لاستقبال الرب في الهواء وهكذا نكون مع الرب دائماً» (١ تسلا ٤: ١٦).

سيخطفنا السيد. لن ينتظر أن نطلبه. سيفتس عنا بذاته حيث نكون وسط خطايانا غارقين ويرشدنا إلى الطريق التي يجب أن نسلوها ويحملنا على كتفيه إذا لوت ركبتنا ضعفاً ووهناً، ويقمنا بعد كل سقطة ويدعوننا عندما نبتعد، ويستعمل كل السبل لخلصنا وسيقمنا بحضوره الثاني وسيعطينا أجنحة لنطير لاستقباله وسيطير أولئك الذين يتناولون جسده الطاهر ودمه الكريم بعد الاستعداد لملاقاته. هؤلاء سيأخذون النعمة والخلص والفرح الرباني وسيدخلون إلى الخدر السماوي المشع بالأنوار وسيتمتعون بالخيرات الأبدية الخالدة.

القديس نيقولا كاباسيلاس

يستطيع أن يكون في طريقه إلى إتمام عمل روعي مهم جداً، فيكون ناقلاً للكلمة ومعلماً للشعب من خلال القراءات التي يتلوها من الكتب الطقسية بشكل واضح وصحيح ومسموع ومساعد للشعب على التركيز في الصلاة من خلال عدم الصراخ والثبات في مكان الترتيل من أجل عدم تشتيت انتباه المؤمنين (كما ينص قانون القديس سايبا)، وبهذا يكون المرتلون يكلمون الشعب «بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب» (أف ٥: ١٩).

إذا، في النهاية، على المرتل أن يتذكر دوماً أن الترتيل هو للصلاة وشكر الله وتمجيده وليس استعراضاً للصوت الجميل والمقدرة الذاتية على التنوع في الألحان، لذلك فإن التواضع هو سلاح فعال للمحافظة على جو ترتيلي خشوعي.

عيد رقاد السيدة

بمناسبة عيد رقاد سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة بترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ١٤ آب في كاتدرائية القديس جاورجيوس، وبعد الصلاة يقام زياح بأيقونة السيدة التي ستوضع في مزار سيدة النورية القريب من الكاتدرائية. كما يترأس سيادته خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ١٥ آب في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

إظهار موهبة شعرية أو موسيقية لديهم، انما لكي ينقلوا البشارة للشعب. فالمرتل إنما هو يرتل ليصلي ولا يصلي ليرتل، لذلك يجب عليه أن يكون خاشعاً ومتواضعاً ومصلياً في آن، متذكراً أنه لا يعطي شيئاً من ذاته، بل هو يقدم لله ما هو له أصلاً، الأمر الذي نذكره في القداس الإلهي عندما نقول: «التي لك ممّا لك نقدّمها لك». إذا، فإن الترتيل هو تمجيد وشكران لله على عطاياه الكثيرة التي يغدق بها علينا، لذا فإن ترتيلنا يجب أن يقدم «بأصوات بارّة» كما نذكر في نشيد الغروب «يا نوراً بهياً...» المنسوب إلى أثنيجانيس الشهيد (ق ٢).

ليس الصوت الجميل إذا شرطاً من شروط الترتيل، إنما المهم أن يكون المرتل شخصاً يصلي حتى يحمل الشعب على الصلاة أيضاً. وهنا يبالغ بعض المؤمنين أحياناً عندما لا يذهبون إلى كنيسة بسبب رداءة صوت المرتل؛ على المؤمن أن يعي بدوره أنه لا يذهب إلى الكنيسة بسبب محبته لفلان من الكهنة ولا لجمال الترتيل، إنما بدافع محبتنا لربنا الذي بث الفرح في الكنيسة بقيامته من بين الأموات، فنذهب لنهله للقاء من بين الأموات مرتلين: «خلصنا يا ابن الله يا من قام من بين الأموات لترتل لك هلولياً».

ثمّة قول مفاده أن «من رتل صلّى مرتين»، الأمر الذي يحمل المرتل مسؤولية كبيرة حيث يجب أن يصلي عن نفسه وعن الشعب الذي ينوب عنه من خلال ترتيله، فالمرتل ينوب عن الشعب في القراءة والترتل، وهذا يشكل دينونة للمرتل الذي لا يؤدي دوره كاملاً. فإذا تبع المرتل القوانين المذكورة سابقاً